نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال

أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة

تأليف
محدث الديار اليمنية
أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
المتوفى: ١٤٢٢ هـ
رحمه الله تعالى

خاض الناس في شأن أبي حنيفة فمنهم من جرح ، ومنهم من عدّل ، ومنهم من غلا فيه ، واعتبر المتكلمين فيه مخطئين ، بل لا يكتفون بذلك بل يشنّعون على من تكلم فيه ويقدحون فيه كما يفعل بعض جهلة الحنفية .

ومرّ بي وأنا أطالع في « مشكل الآثار » للطحاوي بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، التشنيع من شعيب على الشيخ ناصر الدين الألباني لأنه يضعف أبا حنيفة وكأنه ما ضعف أبا حنيفة إلا الشيخ الألباني حفظه اللّٰه .

بل عند الحنفية ما هو أعظم فراجع (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) للشيخ عبد الرحمن المعلمي تجد أن الكوثري قد طعن في علماء الإسلام سابقهم ولاحقهم من أجل أن طعنوا في أبي حنيفة ، فرأيت أن أجمع ما صح لي بالأسانيد الصحيحة من كتب أئمة الحديث في جرح أبي حنيفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة ، وسميته :

(نشر الصحيفة ، في الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة)

وقد حكى ابن أبي داود كما سيأتي إن شاء اللّٰه في ترجمته أن المحدثين أجمعوا على جرحه .

ولم أعرّج على أقوال المعدّلين لأنهم إما أن يكونوا ممن لا يعتد بكلامهم مع كبار أئمة الجرح والتعديل ، وإما أن يكونوا من الغلاة في أبي حنيفة ، وأما أن يكونوا من الأئمة كسفيان الثوري وكعبد اللّٰه بن المبارك ، ومن جرى مجراهما ، ولكنه قد رجع وتبرأ مما حصل منه من الثناء ، وحذّر من أبي حنيفة بل طعن فيه ، فهذا أبو زكرياء يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل صح عنه توثيقه وصح عنه الطعن فيه ، والذي يظهر لي أنه يفسر كلامه بكلامه ، فقد سئل عنه فقال : هو أنبل من أن يكذب ، وقد جرحه كما سيأتي في ترجمته

بالسند الصحيح ، فجرحه له من أجل رأيه وتخليطه في الحديث ، وتوثيقه من أجل أنه لا يكذب .

ثم إن الجرح في أبي حنيفة مفسر كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

والجرح المفسّر الصّادر من عالم بأسباب الجرح لا يعارض به التعديل كما هو معلوم من كتب المصطلح .

والجاهلون المتعصبون لأبي حنيفة كثير ، وقد رأيت جمعًا من المدرسين بالجامعة الإسلامية يغضبون غاية الغضب ، ويرون هذا هدمًا للإسلام و ما درى المساكين أن المتكلم في أبي حنيفة ما طعن في ركن من أركان الإسلام الخمسة .

فنقول لهؤلاء الجهلاء أأنتم أغير على دين الله من أحمد بن حنبل ، ومحمد ابن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج ، والدارقطني ، والخطيب ؟ .

ونقول لهم : أأنتم أعلم بأبي حنيفة من مالك بن أنس ، وشريك بن عبد الله النخعي ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الله بن يزيد المقريء ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك ومن جرى مجراهم ؟ .

وإني لأعجب لمصطفى السباعي وكتابه (السنة ومكانتها) كيف دافع عن السنة وعن حملتها وفي آخر الكتاب هدم ما بنى من أجل الدفاع عن أبي حنيفة ، ولله در مروان بن محمد الطاطري الذي يقول : ثلاثة لا يؤتمنون على الدين : الصوفي ، والمبتدع يرد على المبتدعة ، والقصاص - ذكر هذا القاضي عياض في « ترتيب المدارك » في ترجمة مروان بن محمد الطاطري رحمه الله - .

وبما أن الحنفية لهم سلطة القضاء في كثير من الأزمنة تجد كثيرًا من أهل العلم لا يستطيعون أن يصرّحوا بالطعن في أبي حنيفة ، فذلكم البيهقي في « مناقب الشافعي » ينقل عن ابن أبي حاتم الطعن في أبي حنيفة ، فابن أبي حاتم